ابــن حصــن الإشــبيلي
دراسة موضوعية فنيّة

معهد الفنون الجميلة
الدراسات الصباحية
أ.م.د. سلمى سلمان علي

الرموز المستعملة في البحث

ق = قسم

م = مجلد

ع = عدد

ص = صفحة

م ن = المصدر نفسه

ن ص= الصفحة نفسها

تحق = تحقيق

المقدمة :

إبن حصن شاعر من شعراء (عصر ملوك الطوائف)[١] غيرَ أن الأيام طوت ذكره، ونَسِيّهُ أبناء عصره على حد قول ابن بسام [٢] فلم يعتنِ به القدماء، أو يُعَرَّفوا بهِ ، وامتنعوا عن تناقل أخباره إلّا ما ندر . وما جاء في الذخيرة كشفَ في ترجمتهِ عن غامض هام، وأضافَ جديداً مستوراً وهو كل ما ذكر عن الرجل أو روى له.

تهدف هذه الدراسة ، إلى بعث سيرة الشاعر ، وإحياء إنتاجه لينضم إلى قافلة شعراء عصره، ليكون إنتاج هذا الشاعر في متناول أيدي الباحثين والدارسين الذين يبحثون في شعر تلك الفترة المتقدمة من حياة أدبنا الأندلسي .

وقد يكشف البحث لهم عن جديد أو يلفت انتباههم إلى أمر ذي بال أو حقيقة ضاع خبرها واندثر .

أما عن المحدثين المعاصرين، فلم اعثر للرجل في مصنفاتهم إلا على بعض التعريفات الموجزة والإشارات الباهتة . ولم يحض الشاعر بدراسة مستقلة كبقية شعراء عصره.

وسيجد القارئ في بحثنا – ذكر البواعث التي أوحت إلى اندثار آثار ابن حصن. على أن مستقبل الأيّام قد يُتيح لنا الوقوف على ما يجد ويُجدي في هذا الموضوع ويظهر ما خفي منه.

وكان اشق ما عانيته كون هذا البحث في بناءه العام جديداً محاولة رصف لبناته لأول مرّة. وقد بذلنا جهداً كبيراً في البحث والاستقصاء عن الشاعر وتعقب أخباره. حتى ولدت هذه الترجمة الموجزة لهذا النزر القليل من شعره. ولعليّ أكون قد أسهمت في إبراز شاعر مغمور ، وأضفت إلى مكتبتا الأندلسية ما يسد فراغاً ولو بسيطاً، ويميزني بثمرة علميّة متواضعة. وفقنا الله وإياكم في كشف وإظهار حقائق المسلمين.

حياته :

---

(١) انظر نور الدين علي بن الوزير أبي عمران : المرقصات والمطربات : ص٨٠ الطبعة الثانية دار حمد ومحيو ، القاهرة.

(٢) علي بن بسام الشنتريني : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : ف٢ م١ ص ١٥٨-١٦٠ ، تحقيق د. إحسان عباس الدار العربية للكتاب ، ليبيا- تونس – ط/٢ ، ١٩٧٨م.

اِسمه عليّ [١] بن غالب بن حصن الإشبيلي ، ويكنى أبو الحسن[٢] . نجهل مولده ونشأته . على الأغلب شاعرنا من مواليد اشبيلية [٣]. مثلما يشير نسبهُ ، الطيب المنبت[٤] وترعرع فيها ونسب إليها .

ولم نستطع أن نقف بدقّة على تاريخ ولادته. ولم يكن من ذوي اليسار[٥] ولا من أسرة غنيّة ، لكنّه شقَّ طريقه في الأوساط الثقافيّة الأدبية ، مستخدماً نبوغه [٦]، وموهبته الشعرية [٧]، لِارتقاء سُلّمْ المجد الأدبي . فهو من مشاهير شعراء القرن الخامس الهجري . نشأ [١] مع المعتضِد[*] فاستوزره وولاّه الكتابة وحسنت حاله .

---

(١) الذخيرة: ق٢م١ ص١٥٨ .

انظر احمد بن المقري التلمساني : نفح الطيب مِن غُصين الأندلس الرطيب : ج٣ ص٢٦٦. تحقيق د. إحسان عباس .ط الجديدة ٢٠٠٤ م، دار صادر – بيروت .

(٢) الضبيّ : بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس :ج٢ص٦٩٩ (تر ١٥٢٩) . تحقيق إبراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري القاهرة ط/الأولى/ ١٩٨٩ .

(٣) إشبيلية : بكسر الهمزة ، وسكون الشين ، وكسر الباء وياء ساكنة ولام وباء خفيفة . مدينة كبيرة عظيمة ، تسمى حمص، وبها قاعدة ملك الأندلس وسريره، وبها كان بنو عباد . وينسب إليها خلق كثير من أهل العلم والأدب . انظر ياقوت الحموي : معجم الأدباء : م٤ ج٧ ص٤٣ و م ب ج١ ص ٢٥٤ .

(٤) وعن طيب منبتها قال : (إشبيلية الأشبال داجنة الأطفال والعيال تجير الغريب وتلجا أهلها إلى السؤال ، فهي حاضرة الأندلس قبل قرطبة وعروسها ، لان تاجها الشرف ، وحازت اشبيلية كل مميزات البر والبحر . انظر كتاب التاريخ : عبد الملك بن حبيب المغربي (ت٢٣٨هـ) : ص١٣٨ وضع حواشيه سالم مصطفى البدري ، منشورات دار الكتب العلميّة بيروت – لبنان – ط/ الأولى لسنة ١٩٩٩م . وانظر عبد الواحد ذنون طه : دراسات أندلسية : ص١٣١ – ط/ بغداد ١٩٨٦.

(٥) د. صلاح خالص : اشبيلية في القرن الخامس الهجري : ص٢٨-٨٢ .

(٦) الضّبي : بغية الملتمس : ج٢ ص٦٩٩ (تر ١٥٢٩) .

(٧) د. احمد حاجم وفاخر جبر مطر : أبو الوليد الحميري حياته وشعره : المورد ص١٧٩- م١٧ع ١ لسنة ١٩٨٨ .

(١) الذخيرة : ق٢م١ص١٥٨ .

(*) ورث المعتضد بن عباد (ت ٤٦١هـ) حكم أشبيلية عن أبيه القاضي القاسم محمد بن إسماعيل (٤١٤-٤٣٣هـ ، ١٠٢٣ – ١٠٤٢م) الذي كان من اكتب الناس للمصاحف . فوسع رقعة اشبيلية وتحولت إلى مركز علمي وأدبي حيث اخذ الفلكيون والشعراء والفلاسفة يؤمونها من جميع أطراف الأندلس.

انظر التكملة لكتاب الصلة : ج١ ص٣٧٣ . وانظر الذخيرة : ق٤م١ ص٤٩ . وقال عنه ابن بسام : ق٢م١ص٢٤ . زعيم جماعة امراء الأندلس ، يعطي ويكرم . وقد أقوم على قتل ابنه إسماعيل سنة (٤٤٩هـ) بعدما تناهى إليه تآمره عليه ، وكان خليفته المشرح لمكانه بعد أن كان إسماعيل همَّ بقدره فأخذه أبوه وثُقفه (حبسهُ مقيداً) في قصره فذهب إسماعيل إلى التدبير ثانية فقتله أبوه وقتل الوزير الذي واطأه على

لكنه لم يبرز في الأحداث السياسية في عصره لإفتقار أخباره. ولا نملك أدلّة كافية عن ما ورد بذلك. ولسنا في هذه العجالة بقادرين على مناقشة هذه الآراء بشكل موسع ولكننا نميل إلى تحديد سنة وفاة إبن حصن. بعد تدمير (يرنيان) [٢]حيث قام المعتضد بالقضاء عليهم وأباد أكثرهم سنة (٤٥٨ هـ) ولو فرضنا أن الشاعر نظم تلك القصيدة في العام نفسه، نقول جازمين ان وفاته جاءت بُعيد ذلك التاريخ [٣].

بـــه دمـــرَّ الـــرحمن دمـــرَّ وانطـــوى بنـــو يَفرنٍ[٤] أعـدى الأعـادي واحـرقُ
ومـــــن آل يرنيـــــان أنكـــــث امـــــةٍ لعهـــــدٍ وميثـــــاق وأغـــــوى وأفســـــقُ

وقد احتلَّ ابن حصن المرتبة الأولى بين شعراء البلاط الملكي الإشبيلي قبل قدوم ابن زيدون[١] . ولما [٢] هَيَّتَ [٣] المعتضِدُ بابي الوليد فإنحطَّ في حلبه، وتولى

ذلك والراجح ان هذا كان الشاعر ابن حصن. انظر ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر :ج٤ص١٥٧ دار الطباعة الخديوية – بولاق ١٢٨٤ هـ . وانظر الذخيرة : ق٢م١ ص١٤٧ – و م ن : ص٣٦ – وانظر ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب : في أخبار ملوك الأندلس والمغرب : ج٣ ص٢٤٤ نشرة ليفي بروفسال ، مطبعة بولس كتز – باريس ١٩٣٠م .

(٢) آل يرنيان : وكان أميرهم عبدون بن خزرون صاحب اركش وشذونة وقد قام المعتضد بالقضاء عليهم وأباد أكثرهم سنة ٤٥٨هـ . انظر ابن عذاري : البيان المغرب :ج٣ ص٢٧١ .

(٣) الذخيرة :ق٢ م١ ص ١٧٩ .

(٤) بنو يفرن من زناتة : استولوا بعد الفتنة على تاكرنا وكانت قلعتهم رندة، وكان زعيمهم أبو نور بن أبي قرة حليفاً لعباد ثم غدر بهم عباد. انظر البيان المغرب : ج٣ص٢٧٠ وما بعدها .

(١) ابن زيدون : أبو الوليد احمد بن زيدون المخزومي القرطبي (٣٩٤ – ٤٦٣هـ) عاش في قرطبة ثم انتقل إلى اشبيلية حيث نعم في رعاية بني عباد وهو صاحب ولادة بنت المستكفي وله ديوان نشر في القاهرة سنة ١٩٣٢ بتحقيق كامل كيلاني وعبد الرحمن خليفة وطبع ديوانه ثانية بتحقيق علي عبد العظيم.

(٢) الذخيرة : ق٢م١ص١٥٩.

(٣) هَيْتُ – بمعنى تهيّأتُ – قال تعالى (وقالت هَيْتَ لك) يوسف : آية ٢٣. المعنى هَلُمَّ لك ، فلك : تُبيّن مثل سُقياً لك. انظر شرح شذرات الذهب في معرفة كلام العرب : ابن هشام الأنصاري :ص١٢٠ -١٢١ ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب . تأليف محمد محي الدين عبد الحميد.

إلى ظلَّه – أخرجَ له عن صَدْرِ النادي وخلَّي بينه بحبوحة الوادي ، وهو يظنُّ أن سيجري بالخلاء[٤] ، ويستولي على حَملْ اللواء، فانتحاه من ابن حصن[٥] فهذه الغواية من المعتضد الذي أججت نار الحقد والحسد والغيرة بينهما إذا اجتمعا في مجلسه[٦] فوصل الأمر إلى البغضاء والذي اسلم إلى التعريض واللمز والهجاء ، وقيل انه نشأ شر بينه وبين ابن زيدون، الذي كان يكيد لابن حصن في الخفاء، ويحشو قلب المعتضد ضده بغضاء . ويمكر له كلما سنحت الفرصة[٧] لذلك. فتمكن من إثارة غضب المعتضِد عليه ففتك به وأرداه يتضرج بدمه.[٨] وقد أعانته على ذلك تصرفات ابن حصن نفسه الخالية من التبصر والتأني. وهكذا (هوى نجم إبن حصن بين اغتراره وتهوّره فزلّت قدمه ، وطاح دمه[٩]) يؤيد ذلك ما ساقه ابن بسام في خبر مشهور وعند الله تجتمعُ الخصوم[*]

واليه ينتهي الظالم والمظلوم [١]. فوضع مصرع شاعرنا في الميزان الإلهي ، معتقداً أن القاتل إبن زيدون إضافة إلى ما تقدم – علاقة الإشبيلي المتينة بولي العهد إسماعيل الذي قتله والده (المعتضد) عقب فشل التمرد ضد أبيه [٢] وبمناقشة تلك الآراء وتمحيصها ، نجدها لا تخرج عما قدرناه آنفاً . ولا استبعد صحة هذا الرأي ، حتى يتسنى لنا معرفة القاتل والوقوف على آثار شاعرنا.

---

[٤] فيه إشارة إلى المثل : (كُلّ مُجْرٍ في الخَلاء يُسرَّ). انظر الميداني أبو الفضل احمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري : مجمع الأمثال : ج٢ ص١٦٢ . قدم له وعلق عليه حسين زرزور . دار الكتب العلمية –بيروت لبنان – ١٩٨٨ .

[٥] الذخيرة :ق٢م١ص١٥٩ .

(٦) م.ن ص ١٦٠

(٧) ينظر د. محمد مجيد السعيد : الشعر في ظل بني عباد : ص٢٩٧ . ساعدت وزارة التربية على نشره / جامعة بغداد .

[٨] المُغرب في حلى المغرب : ج١ ص ٢٥١ .

[٩]الذخيرة : ق ٢ م١ ص ١٦٠ .

[*] هذا عجز لبيت شعر قاله أبو العتاهيّة

إلى ديّانِ يَوم الدينِ نَمضْي وَ عِنَد الله تَجْتَمعُ الخصومُ

انظر الديوان : ص ٣٥٣ و انظر الاغاني : ج٤ ص ٥٣.

(١) الذخيرة : ق٢ م١ ص ١٦٠ .

(٢) انظر اشبيلية في القرن الخامس الهجري :ص١٧٢.

شعره وشاعريته :

إبن حصن شاعر[٣] ، أديب[٤] ، كاتب [٥]، من مشاهير [٦]المعتضد . الذين ابتعدت عنهم الدراسات واغفلتهم أقلام الكتاب ؛ فندرة المصادر العربية والسير الذاتية منها بوجه الخصوص يجعلان من الصعوبة بمكان دراسة هذا الشاعر وثمة عامل أخر ذو أهميّة بالغة ينبغي أخذه في الاعتبار لدى التعرض لشعره ، للأزدهار الكبير الذي شهدته الأندلس من فترة حياة الشاعر. لم أعثر فيما رجعت إليه من المصادر على إشارة واحدة تفيد ان احدهم قد جمع شعره ، كما كانوا يفعلون بشعر كثير من شعراء عصره . وقد استطعنا بعد كثير من العناء والبحث عن شعر الشاعر وتتبعهِ في هذه المضان والوقوف على أكثر من ثلاثمائة بيتٍ جاء معظمها على شكل قصائد طوْال في مدح المعتضد بن عباد (ت٤٦١هـ) وشبله القتيل إسماعيل بن عباد (ت ٤٤٩هـ). ومقطعات قصيرة في شتى الأغراض وشعر المجون حصراً في كتاب الذخيرة . ولعلّ هذا الكتاب أوسع مصدر كتب عنه . بينما باقي الكتب كنفح الطيب ورايات المبرزين ، والجذوة ، وبغية الملتمس، وعنوان المرقصات والمطربات. والمغرب في حلى المغرب . لم تشف غليلاً ولم تعط مزيداً. ومنها ما اقتصر فقط على ذكر اسمه وذكر بضعة أبيات من شعره وربما فيما يتعلق باختيار مؤرخي الأدب وأذواقهم أثر في إهمال هذا النتاج الأدبي القيّم. والذي كان جديراً بان يحظى منه بالإعجاب باعتقاد ابن بسام فهو يعجب من قوم من أهل افقه لم يعرفوه ولم ينصفوه فاضربوا عن ذكره [١] ولما كان من مشاهير الشعراء فلابدّ انه تلقى تعليمه على يد العلماء المعنيين لتلك الفترة.

---

(٣) الذخيرة : ج٢ م١ ص١٥٨-١٥٩ .

(٤) نفح الطيب : ج٣ ص ٢٦٦.

(٥) ابن سعيد الأندلسي : رايات المبرّزين وغايات المميّزين ص٣٩ تحقيق د. النعمان عبد المتعال القاضي ، القاهرة ١٩٧٣م.

وانظر عنوان المرقصات والمطربات : ص٨٠

(٦) الذخيرة : ج٢ م١ ص ١٥٨ .

(١) الذخيرة : ق٢ م١ ص١٥٩ .

وليس مستبعداً أن يكون ابن حصن قد حضر حلقات التدريس ولازم المجالس العلميّة والأدبيّة [٢]التي كانت تحفل بألوان من المذاكرة في العلم والأدب. وكان الأندلسيون لا يرضون في العالِم إلا أن يأخذ من كل فن بطرف ، وكذلك شانهم في نيل المناصب ، عظيمها وحقيرها، وربما أدت هذه العناية إلى إتساع دائرة الأدب ، فلا يصل إلى مرتبة الوزارة والإمارة والقضاء والحاجة والإحتساب إلا من جمع بين أشتات العلوم وأصناف الفنون . ناهيك عن منصب الكتابة الديوانيّة [٣] التي شغلها ابن حصن ، وكان الكاتب يطّلع على جميع أسرار الدولة ، ويتحدث باسمها في الخطير من الأمور .

ولهذا سعى ابن زيدون ليستأثر بهذا المنصب ويطمع في الوصول إليه[٤] وتقويمنا للشاعر انه من المثقفين المبدعين الموهوبين لكونه أحاط بالأدب والثقافات المتنوعة في عصره. ويُعد من حملة لواء الأدب والواقفين على اللغة والفصحاء والعلماء بأيام العرب والشعراء المبرزين [٥] المغمورين ولابّد من التريث في إصدار الأحكام ؛ لأنها تكون في كثير من الأحوال مرتبطة بالظرف الذي نجهل أسبابه ؛ وبالموقف الذي لا نعرف دوافعه ، كّل هذه المقولات دليلُ على أدلة الضياع الذي أُبتلي بها الشعر الأندلسي ؛ فضاع معه علم كثير وضاعت معالم وافرة لو وصل إلينا بعضها ؛ لتغير كثير من الأحكام وعدل كثير من المقاييس، واتضحت جوانب بهتت صورتها وهي صورة يمكن تطبيقها على كثير من شعر الشعراء على الأخص أولئك الذين تبعثرت دواوينهم وضاعت معالم أشعارهم ومنهم شاعرنا ابن حصن. وهذه الحياة التي استعرضنا خطوطها العامة ، والدلائل التي تشير إلى اهتمام الشاعر بالشعر والأدب كلها تدفعنا إلى الاعتقاد بوجود أدب ثرٍ للشاعر جدير بالتقدير . ولكننا نخشى أن يكون الجزء الأكبر من هذا الأدب قد فقد إلى الأبد !! فشعره كان شائعاً في عصره ، ولكنه وصل إلينا بشكل مبتسر أو مجزوء. مَثّلَ الحياة الشعرية بمصاعبها وإخطارها ، رمزاً لمسيرة الحياة الأدبية. أما شعره فصورة لما أتيح

---

(٢) أبو الوليد الحميري حياته وشعره : المورد ع١م٧ص١٧٣-١٧٤ د. احمد حاجم وفاخر جبر .

(٣) د. محمد مجيد السعيد : الشعر في ظل بني عباد : ص٢٩٧ .

(٤) انظر مقدمة ديوان ابن زيدون : ص٥١-٥٢ . تحقيق علي عبد العظيم.

(٥) نفح الطيب : ج٣ ص ٢٦٦ .

له من ترف نعم في حياة لاهيّة ، وليس من شك في انه كان لطابع الدولة أثرها في فن شعراء ذلك العصر كما يبدو من مدائحه لملوك بني عباد ، ومنهم إسماعيل (ت ٤٤٩هـ) الذي قال فيه[١] :

بَكَرَتْ سُحْرَةً قُبَيّلَ الذهابِ تنفضُ المسكَ عَن جناح الغراب

ومع ذلك فإننا نستطيع القول أن نبوغ ابن حصن الشعري كان موضوعاً في خدمة الطبقة الحاكمة [٢] ورئيسها [٣] :

بمعتضِدٍ بالله أشرَقَت الدُّنا وأطلَقَهَا منْ رَبْقَة الجَور مُطلِقُ

وقد صوّرَ السجال تصويراً رائعاً ممزوجاً بالأحاسيس والانفعالات التي تنتاب الخصم كناية عن الشجاعة [٤] :

إذا صال كادَ النجمُ مِن شدَّ صولِهِ يخــرّق جلبــاب الــدجى ويمــزّقُ

وان لقــي الأعــداء ولَّـتْ كأنهــا بُغـاثُ رأت فـي الجـوّ صـقراً يُحلّـقُ

أما طريقة ابن حصن الشعرية ، فهي تميل بصورة عامة إلى إتباع سبيل الشعراء القدامى في تعدد الأغراض في القصيدة الواحدة ،وبدء المديح بالغزل أو الوصف، ثم إنه يحرص على المحسنات البديعيّة والبيانيّة .والاهتمام بالصناعة اللفظية.

وهكذا كشف الشاعر في محاولاته المهذبة الألفاظ، القصيرة الجمل عن العلاقة الايجابية أو السلبيّة التي توجد ما بين النمو المادي والثقافي والنفوذ السياسي، وإكتسبت شاعريته علاقة أمّا رمزية أو مباشرة مع التجربة الإنسانية لتدل على شيء اكبر منها ، يدخل في صميم معاناة الشاعر نلمسه لمعنى حياته [١] ورمزٍ لمسيرة الإنسان وهذا مثل واحد لأمثلة عديدة أخرى ، منها قوله : [٢]

سأهواه ما إهتزَّ الأرا كُ وأصبحت أنامِلُ إسماعيل بالجودِ تهْتِنُ

---

(١) الذخيرة : ق٢م١ص١٥٩.

(٢) م ن : ص ١٥٨ – ١٥٩ .

(٣) م ن : ص ١٧٩ .

(٤) م ن : ص ١٧٨ .

(١) الذخيرة : ق٢ م١ ص ١٥٩.

(٢) م ن : ص ١٨٣.

وإنه من المؤسف ان ليس بين أيدينا مدونات عن شعره المبكر غيرإنَّ الأوصاف في تلك المقطعات تطورت حتى إكتسبت العمق المفلّق والصورة الراقية . ولعلّ من نافلة القول أن لا نذهب إلى اتهام الشاعر بما ينكر عليه شاعريته.

أغراضه الشعرية:

والحديث في موضوعات الشعر ، يقتضي أن نتعرض لطبيعة الأغراض التي عالجها ، فقد طرق معظم الموضوعات الشعرية ، التي كانت معروفة في زمنه. كالمديح ، والوصف ، والخمريات والغزل بالغلمان ، والغزل المكشوف ، ولا بدّ أن ندرس شعره دراسة علميّة ونضعه في الميزان بعيداً عن التحيز والإرتجال .

المدح :

اتخذ الشعراء المديح وسيلة للتقرب إلى أحكام وكبار القوم والزلفى إليهم ووصف مجالسهم وقصورهم ومعالم الحضارة في بلادهم. حتى كان الشعر وسيلة إلى الثراء، والجاه والنفوذ [٣]. ولم نعرف عن ابن حصن شيئا في السياسة إلا إنه متكسّب بالشعر يمدح رجاء [٤] الرفد متصلاً بأحداثها.

فهو يمدح العبادين في السرّاء والضرّاء ، كلما سنحت له الفرصة مسرفاً في مدحه بقصائد طوال منها :[١]

أقامَ قَناةَ الدين وإقتعدَ العُلا ... وشَدَّ عُرى الإسلام وإخترمَ الشِرْكا

---

(٣) الدكتور حسن جاد حسن وعبد المنعم خفاجة : الأدب العربي في الأندلس : ص٤١.ط/١ ١٩٧٠ المطبعة المحمدية .

(٤) انظر موسوعة شعراء الأندلس : ص٣٥١ – ٣٥٢ .

(١) الذخيرة : ق٢ م١ ص ١٦٨ .

ظلّت معاني المدح مشرقيّة وان كان التعبير عنها يأتي بطبيعة الحال مختلفاً . لقد عبرّ عن ذلك بشيء كثير من الإخلاص والصراحة وتفصح عن صناعة ومحسنات بيانية وبديعيه فرضها ذوق ذلك العصر ، وَصَبَغتها بصبغة العقيدة الإسلامية فيظهر تمسكه واضحاً بالله تعالى وبما وراء هذا العالم من الثواب والعقاب على الرغم من كونه في بيئة مولعة بالترف والإسترسال في شهواته وملذاته شأنه شأن كثير من ندمائه واقرانه ، وشعره صورة واضحة لهذه الحياة في مختلف ميادينها .

ولعلَّ إتسام جانب من شعر ابن حصن بالروح المرحة على هذا النحو ، يرجع الى التيار الوجداني في نفسه ، ما يمكن أن نجد فيه ظاهرة فنيّة تقابل الشاعر العربي القديم عن ذاته في مثل شعر المديح ، ومثل هذا المسلك الذي يعتمد على التلاؤم الإرادي مع الواقع المرير يبدو جلياً في شعر ابن حصن في مدح آل عباد

إلى كَمْ أُناجِي كُلَّ ابيَضَ صَارمٍ هوى كلَّ أحوَى بالصريمةِ[٢]احورِ
تحامى هداجاً بالضبا كلّ هودجٍ لَهُ واشتجاراً بالقنا كلّ مشجرِ

وقد استمّد في شعره أحداث تاريخية في عدد من بطولاته الشعرية .
ويبدو زاده الثقافي في هذه المرحلة من حياته كبيراً على كثرة ما خلّفه

(٢) م ب : ص ١٧٢ .

العرب من علوم وأخبار ، وجلائل أحداث ، وبدأ طابع مدحه تقليدي ينبيء عن تعلق الشاعر بأذيال الأقدمين :

أمُستْوصفي عنَه ابن بجدتها أجَلْ لقد جَلّ عن وصفي عُلاً وفواضلاً[١]
مساعٍ إذا ما الُوصُف حَاوَل بعضَها ذهبن به في كلِّ وادٍ محاولا

والسخاء[٢] والكرم هي إحدى قواعد المملكة وأساسها وتاجها وجمالها تذلّ لها الرقاب . وتخضع لها الجبابرة وتسترق بها الأحرار ، وتُستمال بها الأعداء . لذا إستكثر ابن حصن الثناء لبني عباد ، والمبالغة في المدح تظهر إلى حدّ القداسة والتنزيه في مدحياته ، والحلم والتقى جزءٌ من ذاته مجبولٌ في رائيته [٣] :

جَوادٌ يرى اَنَّ العُلا خيرُ ما اقتنى وأّن إدخارَ الحمدِ من أفضَلِ الذِكرِ
يرى اَنهُ عريانُ من كلِّ مَلْبسٍ إذا لَمْ يكن يختال في حلَلِ الشكرِ

وانَّ غلبة الغنائيّة في الشعر كثيراً ما تنطوي في الوقت نفسه على تصوير منازع النفس المرهفة بآمالها وأشجانها ، لأنها تلبي حاجات غلابة في النفس الإنسانية . فشرَّ أخلاق الملوك الجبن عن الأعداء[٤] لذا فأفضل صفات الممدوح الشجاعة ، قال ابن حصن[٥]

ضراغمُ اجامٍ تهبُ لدى الوغى ولا شمائلهم في المأزقين شمائلا ولا
ادَّرعوا غيرَ القلوبِ سوابغاً سكنوا غيرَ السَّروج معاقلا

وتقترن الشجاعة بالذكاء وحسن الرأي :

لَهُ مِنْ نبيلِ الرأي سَيْفٌ وذابِلٌ وَمِنْ حَزْمِهِ دِرْعٌ حَصِينُ وَيَلمَقُ[٦]

---

(١) الذخيرة : ق٢ م١ ص١٨٢ .

(٢) انظر بدائع السلك في طبائع الملك : ابو عبد الله محمد بن الأزرق الأندلسي : حـ ١ص٤١٩ تحقيق د. محمد بن عبد الكريم الدار العربية للكتاب .

(٣) الذخيرة : ق٢م١ص١٦٧ .

(٤) انظر عبد الكريم النهشلي القيرواني : الممتع في علم الشعر وعمله : ص٩٣ تحقيق د. منجد الكعبي / الدار العربية للكتاب / ليبيا – تونس .

(٥) الذخيرة : ق٢ م١ ص ١٨٢ .

(٦) م ن : ص ١٧٨ .

ومن توابع المدح ، الفخر (مدح الإنسان قومَه وأهله ونفسه)
والتمدح – مدح النفس بالأعمال المجيدة وبالصبر على المكاره . وقيمة[١] شعره إنما هي في معانيه وانه لا يحسن معانيه بتفخيم إنشاد الأبيات وترديدها ، لذا قال مفتخراً بشعره[٢]

فدونكَ عَذراء المعاني ابتدعتها عوان القوافي خِيْرَةَ الُمتَخِيّرِ
إذا ما الرواةُ استنشَدَتها تَبرقَعتْ لَها أوجهُ من حِشْمةٍ وتَغَيِّر

وقد أحرز رضا الملك واستعطافه[٣] .

وأجنيك من شُكْرِي بِوِردٍ مُضَاعفٍ وودِّي فتعطيني العطاء مضاعفا

وكشف شعره عن قلق وضيق لا يبعثان على اليأس والقنوط وإنما يبعثان على التفاؤل والأمل [٤] .

رَمْتني صروفُ الدهر خِيفاً عُيونها فأَمَّنْتَني مِنْهُنَّ ما كنتُ خائفا
واصلحتَ أحوالي وَكُنَّ فَواسِداً وأحييتَ أمالي وَكُنَّ تَوالفا

وكثيراً ما نال الرضى والكرم ، ونعت الممدوح بالسماحة واللطف .

إذا جمدت كفُّ الكرام عن الندى [٥] وخلَّفها مَرَّ السنين جلائفا [٦]
وجدتَ أبا عمرو على كلِّ حالةٍ جواداً بما يحويهِ سمحاً ملاطفا

ففي الخيال الرائع والصور الجميلة في مدائحه ، والتفكير السليم والأسلوب القوي الذي نقره ، والإبداع النادر ، نلمس مقدار ما أسدى إلى التراث العربي من إبداع، لا نذكر ماله إلا خلعنا عليه رداء من الثناء الخالد والإجلال والإحترام .

---

(١) عمر فروخ : تاريخ الأدب العربي قسم المغرب والأندلس :ص٣٩٩
(٢) الذخيرة : ق٢ م١ ص١٧٣ .
(٣) م ن : ص ١٧٧
(٤) م ن : ص ن
(٥) م ن : ص ١٧٦ .
(٦) جلائف : مقطوعة مستأصله . انظر لسان العرب : مادة (جلف) .

الغزل :

أن غزلياته على الرغم من القدر الكثير الذي أنشأه في هذا الميدان من ميادين الشعر ، تُعدّ من الرقة بمكان ولعله في هذه المقطوعات لم يكن يقصد الى الغزل النابع من وجدان عاشق بقدر ما كان يستهدف العطايا من الممدوح .

هَوَى بي هَوَى الغيد الحسانِ فللجوى بكلِّ فؤادٍ مِنْ فُؤادي تَمكُّنُ [١]

ولما كان الزهد في الغزل ، إنما هو الرّقة واللطافة والشكل والدماثة[٢] كان مما يحتاج فيه أن تكون الألفاظ لطيفة مستعذبة مقبولة غير مستكرهة فإذا كانت قاسية كان ذلك عيباً.

تلاقيتُها بِشْراً ملاقاةَ شَيِّقٍ إليها فقلْ إلفُ تلقَّاهُ شَيِقُ [٣]

قَطعْتُ عَلَيها عقدها فَتَنَاثرتْ دنانيرَ أمثالَ الكَواكِب تَشرقُ

وشعره في الغزل ، لا يكشف عن إحساس مرهف ووجدان مشبوب ، وعاطفة عميقة تفتحت لحب صادق وهب قلبه إياه ، فلم يظفر منه بغير قليل من المتعة والنعيم ، وقد أكثر من التغزل بالغزال (كناية عن المرآة)

رشا أعار الغزال لحظاً فحُسْنُه منه مستعار [٤]

وله : [٥]

غزالُ كَحِيلُ لَهُ ريقةٌ يَشُابُ بها المِسكُ والقرْقَفُ

كأنَّ العذارَ على خدِّه نجادٌ ومقلتُهُ مُرْهَفُ

ويبدو أن موضوع الحب غير المستجاب كان مرغوباً في الشعر الأندلسي ، وهي مسألة لاحظها عدد من مؤرخي الأدب [٦]

لَمْ أنلْ من كلّ ما فُهْ تُ به غيرَ التمنّي [٧]

---

(١) الذخيرة : ص٢م١ص١٨٣ .

(٢) انظر قدامة بن جعفر : نقد الشعر : ص١٩١ .

(٣) م ن : ص ١٨٠ .

(٤) م ب : ص ١٦٥

(٥) م ن : ص ١٦٤

(٦) د. إحسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي – عصر الطوائف والمرابطين : حـ ٢ص ١٥٦ – بيروت دار الثقافة ١٩٦٢ .

(٧) الذخيرة : ق٢م١ص١٦٣

يبدو ان الحبيبة لم تكن تبادله الشعور نفسه ، وانها كانت ترده عما هو بصدده .

مَعاهدُ لم اعهدْ بها عَلَل الصّبا ثماداً وفينان الهوى غير مثمر [١]

ويطالعنا الشاعر بنغمات من الغزل . ويطرح التساؤل عن زيارة الحبيبة ؟!

وحتّامَ أستدعي الظُّبا سُلّماً إلى لقا كلَّ ظبي بالسَمُاوةِ أعفر [٢]

على أنه لا يقنع بزيارة الطيف ،ويظل ابداً يطلب الوصل الحقيقي في لهفة ورجاء: .

وما استَيَقَظتْ إلا لِقَرعِ جمالها وجرسٍ جُرُبّانِ الحُسامِ المفقرّ [٣]

ولعلّ أجدر ما تبعث به هذه الإشعار انها زفرات لاهية من أعماق شاعر مرهف الحس . تناول أوصافاً كغيره من شعراء المشرق ، هي الأوصاف نفسها التي تصوِّر المثل الأعلى لجمال المرأة عند اغلب شعراء الأندلس [٤]

كالعنق الطويل ، والجبين الواضح ، والفم العذب ، والقوام الرشيق والردف الثقيل والأسنان اللؤلؤية المنظومة . إلا أ نه لم يصرح باسم حقيقي ولم يذكر اسم امرأة في غزله .

بعيدةُ مهوى القرطِ مُصْمَتَةُ البرى لَطِيفةُ طيِّ الكشح رباً المدملجِّ [٥]

تعضُّ على العنَّاب بالبَردِ الشهي وتَمْسَحُ ماء الطلِّ فوقَ البنفسجِ

جَلت بعقيقٍ جوهراً فَتَبسمت وذَّبتْ عن الوردِ الندّي بصولجِ

ونسجل لإبن حصن انه انتهى من طول معاناته للحب إلى استخلاص ما يشبه نظرية فلسفية ترى أن طريق الحب وعر وإنَّ أمره خفي وحقيقته غير معروفه يذكرنا بتفسير إبن حزم (الحب دقت معانيه لجلالتها عن أن توصف فلا تدرك حقيقتها إلاّ بالمعاناة)[٦] . ولا يستبعد ان الشاعر قد تأثر بها ولو إلى حدٍ ما . ومن الصعب أن نحدد مواطن هذا التأثر ، ولاسيما المعاني التي طرقها ، شائعة بين شعراء الغزل في عصره .

---

(١) الذخيرة : ق ٢ م ١ ص ١٧٢ .

(٢) م ن : ص ن .

(٣) م ن : ص ن والمفقر السيف الذي فيه حزوز مطمئنه عن متنه .

(٤) انظر طوق الحمامة : ص٣٠ . وانظر الشعر الأندلسي : ص٤٧ غرسيا غومس .

(٥) الذخيرة : ق٢ م١ ص١٧٠ .

(٦) طوق الحمامة : ص٥ .

انا صبٌ فيك ميّت فإتّقِ الله وصلْنِي [1]

لستُ اخشى الموت الاّ خوفَ أنْ تبعد عني

وصف الطبيعة :

لقد أستمرَّ هذا الفهم التقليدي للطبيعة في جانب من الشعر حين جعل الشاعر الأندلسي من نفسه جزءاً من الطبيعة . وابن حصن زادته الطبيعة لصوقاً بها ، وتعاطفاً معها واطمئناناً إليها ، فهو يناجي الجبال ، ويرعى النجوم ، ويناغي الطيور ، وشعره هذا[2] يشفّ عن انهُ من هواة الأطيار :

وأيقظتُ أفراخي لها فتطايروا سروراً بآباطٍ عليَّ تصفقّ

فيا لك من لهوٍ وطيبٍ وفرحَةٍ ويومٍ سرورٍ حُسْنُهُ متألقُ

وقد بلغ من ألفةَ الشاعر للطبيعة ، انّه وجد فيها صوره لنفسهِ ورمزاً لوجوده على غرار ما ناجى به تلك الطيور .

إذا جنَّ ليلٌ أو ترنّمَ طائرٌ حَسِبتُ به طيفاً من الجنِّ طائفا [3]

ولم تعد مظاهر الطبيعة لدى الشاعر مجرد نسائم وإزهار وحقول ونجوم ؛ بل تجاوز عالم الواقع ؛ ولاذَ بشائق النعمان جاعلها رمزاً للطبيعة البكر والحياة المثلى واصفاً جمالها الخلاّب

وبستانٍ اعجْتُ الطِّرفَ عنه على شقر كمثل لحى الديوكِ [4]

كأنَّ حباب ثاوي الطلّ فيه جُمانُ فوقَ تيجانِ الملوكِ

وجمال الطبيعة صورة حيّة من جمال المرأة ، ومجتلى سحرها وَريّا أنفاسها ، لما هو شانها عند ابن حصن فحين يصف حُسن ، لا يرى فيها من آيات الجمال غير ما أبدعه الله من مظاهر الطبيعة الساحرة .

وربَّ شعلةِ نارٍ شفيت منها أوراي [5]

أ ليس ذاك عجيباً يُطْفى الغليلُ بنار ؟!

كأنما عصرت من شقائق الجّلنار

---

(١) الذخيرة : ق٢ م١ ص١٦٢

(٢) الذخيرة : ق٢ م١ ص١٨٠

(٣) م ن : ص ١٧٥ .

(٤) م ن : ص١٦٤

(٥) م ن : ص١٦١.

لجأ ابن حصن إلى الطبيعة ومال إليها ، لعله وجد فيها مؤنساً ومرتعاً لارتباط مجالس الشرب والأُنس بها . كما ارتبطت عند غيره والتي كانت مسرحاً لحياتهم اللاهيّة . فوصفها وأستعار منها ، فجاءت تشبيهاته طريفة . شخصها وبث فيها الحركة والحياة ، وأضاف إلى ألوانها الصامتة الجميلة لوناً أخر متحركاً

وما راعني إلا ابن ورقاء هاتفاً على فَنَن بين الجزيرةِ والنهرِ (١)

* مفستق طوقٍ لا زورديُّ (*) كلَكلِ مُوشَّى الطّلى أقوى القوادم والظهر

وهكذا كللَ شعره بألفاظ الطبيعة الحيّة والصامتة احاطها بهالة زاهيَة ورسم حولها البعد والشوق فغدت ذلك الفردوس من رياض إشبيلية الغنّاء.

الخمره :

يُعد غرض الخمرة من أغراض الشعر العربي ، فقد عرف الأندلسيون(٢) أصنافاً عديدة من الخمر ذكروها في أشعارهم ووصفوها بمختلف الأوصاف مثل – القهوة ، النبيذ ، المدام ، الراح ، الحمى ، الصفراء ، وكانوا يتفننون بعقد مجالس الشراب في الرياض والمتنزهات ، وقد برعوا بوصف تلك المجالس ، خمورها وكؤوسها وسقاتها . وابن حصن أحد المعاقرين للراح . بحث عنها وسعى وراء الملّذات، وكأنَّ الدنيا أصبحت عنده حانة خمر ، يتجدد شبابها كلما هرمت .

شربناها كمْيتَ اللونِ حتى رأيتُ الفجرَ قد وضعَ النقابا (٣)

عجوزٌ عتَّقَتْ حِجَجاً ولكنْ تروقك كلَّما شابتْ شبابا

واحسبُ أنها كانت عقيقاً جَرَتْ أنفاسنا فيه فذابا

---

(١) رايات المبرزين : ص٣٩ – وما هاجني – الطُّلا – وانظر الذخيرة : ق٢م١ص١٦٦-١٦٧

(*) مفستق : مائل إلى إلى الخضرة . الطوق : العقد (ريش ملون حول عنق الحمامة) انظر اللسان مادة (طوق)

(*) لازوردي : ازرق . الكلكل : اعلى الصدر . موشى : مطرز مختلف الالوان . الطلا : جمع طلاة (بالضم) : العنق أو جانب العنق احوى : اسمر . انظر م ن : مادة حوى

(٢) انظر باقر سماكة : التجديد في الأدب الأندلسي : ص٤٩ .

(٣) الذخيرة : ق٢ م١ ص ١٦٥ .

ونتيجة الظروف السياسّية والاجتماعية الخاصة التي تميزت بها الحياة الأندلسية في تلك الفترة . فقد كثر الشعر في الدعوة إلى الشراب .

كما أكثر ابن حصن في وصفه ما يدور في مجالس اللهو ، ثم الحديث عن لذائذه ومتعه قد يصل إلى حد الأدب المكشوف [١]

ومعي مُسمِعَةَ تشـ ـرب كأساً وتغنـي [٢]

واذا ما شرِبتْ كأ ساً من الراح سقتني

وحين ننظر في كثرة شعر الخمرة عند شاعرنا نستطيع ان نتصور إطار مجلسه . انه كان ندوة للمساجلات والمطارحات الأخوانية قبل وصول الشاعر ابن زيدون اشبيلية [٣] كما شاع الغزل بالغلمان لأسباب نفسيّة . وروى صاحب كتاب (حديقة الأرتياح في وصف حقيقة الراح)[٤]

كثيراً من المساجلات التي تدور حول وصف الغلمان التي شارك فيها الوجهاء والشعراء هم وجوهها وابرز أعيانها آنذاك .

قُمْ يا غلامُ فَسقِينِهاَ واطرِب واشربْ عتبتُ عَلَيكَ انْ لم تَشربِ [٥]

من قَهوةٍ صفراءَ ذاتِ أسِرّة [٦] في الكأس تأتلقُ ائتلاقَ الكوكبِ

ولعل عبث الذاكرة ونزوات الشباب هي التي حدت الشاعر إلى هذا الشعر فإنجذب نحو الغلمان بقدر إنجذابه نحو النساء ، أن لم يكن أكثر من ذلك وقلّ مثل ذلك عند الشعراء الآخرين .

ومدامي خندريسٌ لم يشبْها ماءُ مُزْنِ [٧]

لو تراني قلتَ هذا مَلِكٌ ! ماذا ابنُ حصن؟

---

(١) انظر د. احمد هيكل : تاريخ الأدب الأندلسي : ص٢٩٠ – ٢٩١ ط/١ القاهرة ١٩٥٨

(٢) الذخيرة : ق ٢ م١ ص١٦٣ .

(٣) م ن : ص ١٦٠ .

(٤) اشبيلية في القرن الخامس الهجري : ص ١٠٤ .

(٥) م ن : ص ١٦١ .

(٦) الأسرة : جمع سرير : صفه (بضم الصاد) او فراش مرتفع او مقعد مرتفع انظر اللسان مادة سرير .

(٧) الذخيرة : ق ٢ م١ ص١٦٢

وجدنا تمعناً في أسلوب الدعابة والهزل حتى تصل إلى الزراية والسخرية وهي تلك التي ربما سميت فيما بعد (بالزرزوريات)[١] نسبة لشخص يسمى بالزرزير وقد شارك فيها جملة من الكتاب المشهورين في عصر ملوك الطوائف ، وردت في شعر العبث والمجون حيث نلاحظ في نصوصها عدداً من العبارات والألفاظ ذات الاسجاع[٢] الثقيلة ، مع وجود نصوص إحتوت سجعاً متكلفاً ينافي الذوق والطبع ويثقل على اللسان والسمع منها قول ابن حصن [٣]

فانثنْت مِن خَجَلٍ قا ئلةً عِنَد التثنّي

- - - - - - - - - - - - - - - الخ

ويبدو أن هذه الصراحة والحرية قد نفرّت بعض مؤرخي الأدب عن ذكره. لان ؛ ابن بسام يؤكد ان صراحته يجب ان لا تمنعنا من إعطائه ما يستحق من اهتمام وتقدير . ولعلهم حاسبوه بخزعبلات كان يعبث بها بين مجونه وسكره [٤] فأضربوا عن ذكره . ولقد ورد في شعر ابن حصن ما يسمى الأحاجي: وهي الاغاليط [٥] من الكلام وتسمى (الإلغاز). جمع لغز وما يقتضي من وصف وتصوير وتلاعب بمجزوء الكلمة . وقد تكون قطع وصفيّة قصيرة رسم الشاعر فيها بعض الأشياء، وقد لجأ في إخراج هذه الصور إلى الجمع بين المتباعدات بصفات متناقضة على أسلوب الأحاجي.

---

(١) انظر د . إحسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي : حـ٣ص٢٩٥-٢٩٨

(٢) د. حازم عبد الله خضر : النثر الأندلسي في عصر ملوك الطوائف والمرابطين : ص١٣٠ منشورات وزارة الثقافة والأعلام ط/١ ١٩٨١

(٣) الذخيرة : ق٢م١ص١٦٣

(٤) م ن : ص١٥٩

(٥) انظر ابن الأثير : المثل السائر : ص١٠٣

منهـــا :

همُ وردوا الحوضَ الذي عنه ذدتهم   ووارِدُ ذاك الماءِ لا بدَّ يعلق
(١)
همُ نقضوا ميثاقَ عهدك عَنْوَةً   فأوثقهم في رِبْقَةِ الاسر موثق
همُ أنضجوا ذاك الشواءَ فرمَّدوا   وهمُ طبخوا ذاك القديد فأزعقوا

وله في الألغاز (٢)

الا قلْ لبدر الدجى ما عداه   مما بدا من نوال نوى لي
وهات شعـلة نار   شـفيتُ منها أواري

ولـه فـي المنـاظرات الشـعرية التـي نمـت عـن ذوق أدبـي رفيـع ، حيـن شـاهد بـاقلاء قد نوّر فأخذ من نوره وصنع بيتاً .

سبجٌ في كأس دُرّ   أو كسوفٌ وسْطَ بدْرِ (٣)

التذكر والحنين :

الملاحـظ فـي مقطوعاتـه علـى قلتهـا – إنهـا تعبـر عـن حبـه وحنينـه لوطنـه . وحلِمِـه بالأستقرار . فها هو يعبر عن شوقه لاشبيلية ويذكر مجالس أنسها – بعد ان خرج إلى وادي قرطبة في نزهة (٤)

ذكرتُكِ يا حمصُ ذكرى هوىً   أمـاتَ الحسـودَ وتعنيتَهْ (٥)
كأنكِ والشمسُ عِنَد الغُروب   عروسٌ من الحسنِ مَنْحوُتهَ
غدا النهرُ عقدك والطَّودُ تاجَكِ   والشمس (في) أعلاه ياقوتَهْ

---

(١) الذخيرة : ق٢م١ص١٧٩

(٢) م ن : ص ١٦٠ .

(٣) المورد : ص١٨٣ م١٧ ع١ لسنة ١٩٨٨ – أبو الوليد الحمري –حياته وشعره د. احمد حاچم الربيعي وفاخر جبر .

(٤) انظر نفح الطبيب : حـ ٣ ص٢٦٦ . وانظر الذخيرة ق٢م١ ص١٦٦ .

(٥) في اللسان (اعنته) (تعنيتا) شدد عليه والزمه ما يعجز عن أدائه .

ويبدو أن الإحساس بالغربة كان يقتضي المشاركة العاطفية لدى الشاعر الذي حفزته رؤية البرق .

أحنُّ الى البرق اليماني اذا انتحى لأنَّ الى البرق اليماني انتسابها [1]

و قوله[2] :

يذكرني البرق اليماني إذا انتحى لدى الهزَّ برقاً من حفا فيه خاطفا

لقد صوّر هذا الحنين الجارف في لوحة مؤثرة خلال الوديان ، و إحساسه بالتفرد في حنايا النفس، شأن الحمامة المحلقة. و كل هذه المشاعر الحارة وما انطبعت عليه من حزن كانت فيضاً من عاطفة دفقها الفراق.

أيا حمامَة ذا الوادي أَثَرتِ جَوَىً تنفضُّ منقدةً منها الحيازيم[3]

إلا يكنْ وادياً حلّتْ ركابُهُمُ به والأ فما واديك مأمومُ

الهجاء و التعريض:

التعريض : كلام له وجهان من صدقٍ و كذب ، أو ظاهر و باطن [4] قال تعالى: (ولا جُنَاحٌ عَلَيكم فيما عَرّضْتُم به)[5] . وهو اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم ، بالوضع الحقيقي و المجازي . كقول الرجل : إذا نفى عن نفسه القبح (و مثلي لا يفعل هذا)[6]. أي إنا لا افعله. فنفى ذلك عن مثله، و يريد نفيّه عن نفسه؛ لأنه إذا نفاه عمن يماثله ، فقد نفاه عن نفسه لا محالة ، وكذلك يقال (مثلك إذا سئل أعطى) [7] فقصد تقديره له أو إثباته على أسلوب التعريض، مع إلزام الحجة عليه، للاستهزاء به والتنكيل .وهو استنتاج يؤكده لنا شعر التعريض الذي أورده أبن

---

(١) الذخيرة

[2] م ن : ص ١٧٥ .

[3] م ن : ص ١٨٥

[4] انظر الراغب الاصفهاني : معجم مفردات الفاظ القران : ص٢٤٣ . تحقيق نديم مرعشلي .

[5] البقرة : ٢٣٥ .

[6] المثل السائر : حـ ٣ ص٦٦-

[7] م ن : ص ٧١ .

بسام من قصيدة قالها إبن حصن في مدح المعتضد ، ثم عرّض فيها بابن زيدون، وسخر منه و من شعره لأنه كان (قد خيب من كان يجلس إليه) [١] .

فدونك عذراء المعاني ابتدعتها عَوانَ القوافي خيْرَةَ المتخبّر [٢]

إذا ما الرواة استنشدتها تبرقعتْ لها أوجهٌ من حشمةٍ و تغيّر

وقوله:

وينكـلُ عنهـا شـاعرُ المصـرِ كلـهُ أ لا فا ضحكن من شاعرِ المصر وأسخر

وانه دون طبقة فحول الشعراء . أما الفحل فهو ابن حصن لا محالة :

ودونك فاحكم بين نظمي و نظمه بذهنٍ ذكيٍّ ثم قدّم و أخّر [٣]

ولست بكاسيها مدى الدهر حُلّةً بنغمةِ إنشاد و لا بمكررّ

و الشجاعة من أمهات الفضائل الخلقية وهي أم الخصال و ينبوع الكمال [٤] فقد نفاها علي بن غالب عن احمد المخزومي بقوله : [٥]

وما انتَ مِمّن يُحْمَدُ السيفُ عنده لجودَةِ صَقْلٍ وهو غيرُ مُذَكَّر

والهجاء إذا ما تخلص من المعاني التي تؤذي الذوق يكون الى الفكاهة أقرب منها وأيسر سبيلاً. [٦] أما إذا سلب المهجو اموراً لا تجانس الفضائل النفسية كان ذلك عيباً في الهجاء .[٧]

شكَتْ ظُلَمَهُ ظُلْمانُ كلِّ مفازةٍ وعاقب فيها ذيبَها وعُقابَها [٨]

ومن أ لذع صور الهجاء تشبيه الكافر بالبهيم .

أُنشدكُم شعري كمنْ قد قرا سورة ياسين على من كَفَر [٩]

في نفرٍ أستغفرُ اللهَ بل في بقرٍ لولا إختلاف الصُّوَر

---

(١) ابن الابار (٥٩٥ – ٦٥٨هـ) : المقتضب من كتاب تحفة القادم : ص١٨٣ تحقيق إبراهيم الابياري . دار الكتاب المصري –دار الكتاب اللبناني – بيروت ط /٣ – ١٩٨٩م

(٢) الذخيرة : ق ٢ م١ ص١٧٣ .

(٣) م ن : ص ن . و انظر ديوان ابن زيدون ص ٥٣ . تحقيق علي عبد العظيم .

(٤) ابن الأزرق الأندلسي : بدائع السلك في طبائع الملك : حـ ١ ص ٤٠٧ تحقيق د. محمد بن عبد الكريم . الدار العربية للكتاب .

(٥) الذخيرة م ١ ق٢ ص ١٧٣ .

(٦) مصطفى الشكعة : الأدب الاندلسي موضوعاته و فنونه : ص ٩٠

(٧) قدامة بن جعفر : نقد الشعر : ص ١٨٧ .

(٨) الذخيرة ق ٢ م١ ص ١٧٤.

(٩) م ن : ص ١٦٦ .

خصائص شعره :

دراسة الخصائص الفنية و الفنون الأدبية لهذا الشاعر في هذا العصر؛ ليست سهلة لقلة شعره. و كثرة شعراء ملوك الطوائف و تنافسهم في الأبهة ومظاهر الملك . إضافة إلى عداء بعضهم لبعض جعَلَتهْم في حاجة إلى شعراء رفعاً لمكانتهم في عيون أعدائهم أو إغاظةً لأندادهم و منافسيهم .

حاولنا أن نبحث في خصائص شعره ألفينا العاطفة غير صادقة التي صدر عنها بعض شعره على الرغم من انه صورها في أمانة و إخلاص على الأخص في تجارب الحب ، و لا شك في أن صدق الشاعر في مدحه للملوك: إرضاءً لهم و نيلا لجوائزهم . و من الصفات التي امتدح بها الممدوح من (بني عباد) هي الصفات المعروفة المتوقعة في العربي. من كرم . وصدق وحميّة وفضل وشجاعة وإباء وشمم وإخلاص ومروءة، وأضاف إليها فصاحة اللسان وقوة البيان وأصالة الملوك[١] ومثل الإنسانية المهذبة الراقية التي اختصها الله – بالشعور المرهف، والوجدان الصادق والقلب الرقيق ، والرأي السديد ، والعقل الواعي ، والفكر اللماح ، والنظر الثاقب. وكان في زمانه حقاً رافعاً راية الأدب [٢] . وكان يتمتع بسمعة أدبية عالية . وهذه السمعة و حدها لم تكن كافية لإجلاله فحلاً متميزاً .[٣] فهو (احد من راش سهام الألفاظ بالسحر الحلال و شقَّ كمائم المعاني عن أبين من محاسن ربّات الحجال)[٤]

ويبدو من ذكره لأسماء بعض وقائع العرب الحربية في شعره إنه كان في ثقافته ملماً .

قبائل ما انفكَّت تغادِرُ في العدا وقيعة غَسّانٍ غَداةَ غَزَتْ عَكَّا[٥]

---

(١) الذخيرة : ق٢ م١ ص ١٦٢ – ١٨٦ .

(٢)م ن : ص ١٥٨ – ١٦٠ .

(٣) د. ابراهيم ابو الخشب : تاريخ الادب الاندلسي : ص ٦٥ -

(٤) الذخيرة ق٢ م١ ص ١٥٩

(٥) الذخيرة : ق٢ م١ ص ١٦٨

وقد سار على نهج من سبقه من الشعراء في استعمال الألفاظ كـ(الخيزران)[١] سبج[٢] الصيرفي [٣] السبع الشداد [٤] فرند[٥] و هي بلا شك اثر من آثار قراءته في أشعار القدماء الى جانب هذه ا لملامح التاريخية و الأدبية نجد إقتباساً من ألفاظ القران الكريم كـ (الحمد . الشكر . التقوى . آية . نار . الظلم. السحر. الحلال. جنة عدن. البدر. الشمس. الليل. الضحى . الخ)[٦] كذلك نجد اقتباس من الحديث النبوي الشريف(ان من الشعر حكما وإن من البيان سحراً) [٧] قال ابن حصن [٨]

بيانٌ هو السحّرُ الحلالُ تَجوَّدَتْ به فكرةٌ اضحتْ لبابل بابلا

و من معاني الاقتباس قال تعالى (ربنا لا تحملنا ما لا طاقةَ لنا بِهِ) [٩] ضمنها ابن حصن في قوله :[١٠]

تحملّني ما لا اطيقُ و طالما عُرفتُ صبوراً في الملمات عارفا

و قد ضمن المعنى في عجز البيت من قوله تعالى : "والصابرين في البأساء والضراء " [١١] والآيات القرآنية كثيرة في هذا المعنى كما ضمن شعره من مأثور كلام العرب. وامثالهم [١٢]. كقوله :

على الظنِّ أني عَنْكِ سالٍ و لم اَكُن سَلَوْتُ و لكْن عنْ صَبُوحٍ[١٣] ارَققُ

فيه تضمين للمثل (أعن صبوح ترقق) . يضرب لمن يعرض بشيء و هو يريد غيره .

أما قوله : و أوردتني صداء ودَّك سلسلاً وأرعيتني سَعْدانَ برِّك وارفا[١]

---

(١) م ن : ص ١٧٨
(٢) م ن : ص ١٧٢
(٣) م ن : ص ١٧٧
(٤) م ن : ص ١٧٣
(٥) م ن : ص ١٧٢
(٦) انظر الذخيرة : ق٢ م١ ص ١٦٣ – ١٨٥ .
(٧) انظر الجاحظ : البيان والتبيين ج ١ ص ١١ – دار الفكر للجميع ط ١٩٦٨ . ونظر البقرة : ١٠٢ .
(٨) الذخيرة : ق٢ م١ ص ١٨٣ .
(٩) البقرة آية ٢٨٦ .
(١٠) الذخيرة : ق ٢ م١ ص ١٧٥ .
(١١) البقرة : اية ١٧٦ و الصبر الإمساك في ضيق – و هو حبْسُ النفس لمصيبة سميَّ صبراً . انظر: معجم ألفاظ القران : ص ٢٨١ . و الطاقة : أسم لمقدار ما يمكن للإنسان أن يفعله بمشقة ، و ذلك تشبيهٌ بالطوق المحيط بالشيء . انظر م ن : ص ٣٢٠.
(١٢) حازم عبد الله خضر : النثر الاندلسي في عصر الطوائف والمرابطين : ص١٥١ والمثل عبارة قصيرة محكمة البناء جيدة السبك متينه الوصف تتركز فيها الاشارة الى حادثة او قصة وتقال في حوادث مشابهة للحوادث الاصلية التي تشير اليها وتحكي على صورتها الاصلية التي رويت عليها من دون تغيير او تبديل .
(١٣) الذخيرة : ق ٢ م١ ص ١٧٧ .

فقد جاء فيه إشارة إلى المثل (ماء و لا كصداء و مرعى و لا كسعدان) .
يضرب مثلاً للشيء يفضل على اقرأنه وأشكاله [٢].
وقد أشار إلى المثل (أعيا من باقلِ)[٣] في قوله: [٤]

خلعن على سحبان حلّةَ باقلِ فساوى بها سحبانُ* في العيِّ باقلا

و هكذا ضمن أشعاره [٥] أمثالاً يقتدى بها.

أما معانيه : فهي جليّة واضحة بعيدة عن العمق الفلسفي و تدقيق الحكماء [٦]. وهذه الألفاظ والتعابير التي استخدمها في تصوير معاني المجون و اللهو، ووصف الحفلات التي كانت تحصل في قصور المعتضد ، وما يتخللها من مشاهد مجونية أو هزليّة تعتمد الدعابة و الفكاهة و الغناء و المرح هذا بالإضافة إلى الغزل بالغلمان ، إن روح النكتة كانت تسوده و تطغى عليه . على أن تكاشف المخطئ بخطأه و تنبهه عليه. أما مجونه و عبثه و خمرياته فقد صدرت عنه في حال نَشْوَه. لا شك انه كان في بحبوحتها صادقاً مقتنعاً بما يفعل و يقول .

و ربما كان في وصفه أكثر صدقاً وأفتر عاطفةً . لقد شهد ابن بسام[٧] انه قد أطلع على مختلف ألوان الثقافات وحكى في معانيه شعر عمر بن أبي ربيعة [٨] ، ولا يعني هذا بأن وجود هذه الظواهر ؛ أن الشاعر تعوزه الثقافة ، بل انه مثقفُ مطلعُ على ثقافات متنوعة منها التراث العربي القديم. و لعله هنا كان لا يجدد في معانيه، وإنما يردد معاني قديمة مألوفة شأنهِ شأن شعراء عصره. فقد كانوا عاجزين عن

---

(١) الذخيرة : ق ٢ م١ ص١٧٧ .

(٢) انظر الميداني : مجمع الأمثال : ح ٢ ص٣٢٦

(٣) انظر مجمع الأمثال : ح ٢ ص٣٢٧ .

(٤) الذخيرة : ق ٢ م١ ص ١٨٢. * سحبان : خطيب العرب بأسرها غير منازع و لا مدافع ، و كان إذا خَطبَ لم يُعدْ حرفاً و لم يتوقف . و لم يتحبَّسْ ، و لم يفكر في استنباط ، و كان يسيل غرباً . كأنه آذي بحر (الاذي : الموج) . انظر إبراهيم بن علي القيرواني (ت٤٥٣) : زهر الآداب و ثمر الألباب : ن٤ ص ٩٥٤ شرح د. زكي مبارك الطبعة الأولى دار الجبل – بيروت .

(٥) الذخيرة ق ٢ م ١ ص ١٧٧ .

(٦) الأدب العربي في الأندلس : ص ٤١.

(٧) الذخيرة : ق ٢ م ١ ص ١٦٨ – ١٦٩ .

(٨) انظر ديوان بن أبي ربيعة : ص ٤٣٩ . وانظر الذخيرة : ق٢ م١ ص١٦٤ .

التجديد إلا في حدود ما سبقهم من أفكار و خواطر[١]. و ابن حصن كان شاعراً مقلداً أكثر منه مبدعاً و القضية مقصودة مشخّصة لسارق شعره و حارق أثاره وقاتله . حاكى الشعراء في معانيهم ، و إن تصرف أحياناً بهذه المعاني تصرفاً لطيفاً و دقيقاً . ظلَّ يدور في فلك الشعراء ، كالمتنبي[*] و أبي العلاء المعري . على الرغم من إدعائه بابتداع المعاني الخيرة البكر التي تنزل عليه طواعية .

تذكرتُ ليلى للقوافي فَلَم تزلْ تُساعِدني عفواً و لم تتعذّر[٢]

و ربما كانت له دراية بعلم الأفلاك و مدار النجوم . [٣]

يَضِيُق الفضا عن ان يكونَ لبانه و تدنو الثَّريَّا أن تكون له سمكا

اغلب شعره جاء ضرباً من التقليد و المحاكاة ، ولم يكن من نمو ملكات الشعر في نفسه و معانيه . كما ان غزله جاء صادراً عن غير حقيقة تذكر. جدير الا يكون فيه صورة للغرام الجاد متساوقاً مع ظروف الزمن.

الخيال :

وقد غلب على شعره الخيال البديع. الذي نماه في ملكة الشاعر ضروب الجمال المنتشرة في بيئته. ومن مظاهر براعته استعانته بصور البيان والبديع وألوان الزخرف اللفظي بما يحقق غرضه هذا. وصوره حوت ألوان الزخرف البياني وفي مقدمتها الخيال وما يضمه من عناصر البيان كالتشبيه والاستعارة وغيرها من صور المجاز. فضلاً عن انه لم يبالغ في الأخذ بفنون البديع من تورية وجناس وطباق

---

(١) د . شوقي ضيف : الفن و مذاهبه في الشعر العربي : ص ٣٥٧ – دار المعارف مصر – ط / ٤ / ١٩٦٠م .

(*) المتنبي : أبو الطيب احمد بن الحسين الجعفي ، ولد بالكوفة في محلة يقال لها كندة ، سمي بالمتنبي لأنه ادعى النبوة مثبتة بأبيات شعرية نظمها توفي (٣٥٤هـ) على يد فاتك الاسدي . له ديوان طبع عدة طبعات . انظر مقدمة الديوان : ط / دار صادر بيروت .

(٢) الذخيرة : م ١ ق٢ ص١٧٣ .

(٣) م ن : ص ١٦٨ .

(*) أبو العلاء المعري : ولد في معرة النعمان سنة ٣٦٣ هـ و أصيب بالجدري الذي أودى ببصره. صاحب ديوان سقط الزند و رسالة الغفران و غابات و فصول . عبث الوليد .انظر ديوان سقط الزند ص٢٣ . شرح الدكتور . عمر فاروق الطباع – الطبة الاولى ١٩٩٨ م بيروت – لبنان .

وغيرها . أما في مواقف المجون والعبث فأن شعره يرق ويسلس فتبسط ألفاظه وتلين. لقد وجدنا الشاعر قد ذكر في خياله الكثير من الحقائق التي لو ذكرها هكذا جافة من غير أن يعمد الخيال ، في تشبيهاته ، واستعاراته لما كان لقوله التأثير الذي نلقاه في أنفسنا عند سماع هذا الشعر ، الذي هو شعور صيغ في قالب خيالي يعبر عن حقائق نفسية هي في نفسها جمال، ولكن جمالها في التي نقلت إليها هذه المعاني لتبين صلة الخيال بالحقيقة في شعره ونختار منها قوله:[١]

غزالٌ كحيلٌ لَهُ ريقةٌ يُشَّابُ بها المسكُ و القرْقَفُ

كأنَّ العذار على خدِّهِ نجادٌ و مقلتُهُ مُرْهَفُ

على الرغم من ذلك فإننا نجد عنده جمال الصَّنعة و دقة الأسلوب، مما يدل على تمكنه من لغته و سعة اطلاعه ، و غزارة تحصيلهُ اللغوي. انظر قوله :[٢]

تظل ترى الحرباءَ فيها مرفِّعاً يدَيْ كاتبٍ ما زال يدعو و ما إنفكا

هذا ما قدمناه من لمحات و أضواء ، و ما لمسناه في نماذجه من سمات و خصائص يمكننا ان نعدً ا بن حصن الاشبيلي من الشعراء المتقدمين في عصره، المرموقين في مكانته الأدبية .

مثالب شعره :

والحق يقال كما ذكر ابن بسام[٣] في أن له مواقف في تشويه صور الشعر و تعقيدها ومنها عيوب المعاني :

كالأستحالة والتناقض [٤] وهو أن يذكر في الشعر شيء فيجمع بينه وبين المقابل له من جهة واحدة والأشياء تتقابل على أربع جهات .

صقيلُ فرند السيف يبيضُ ليلهُ إذ إربدَّ من ليلِ الكريهةِ موهن[٥]

و لقد جاء في الشعر من التناقض ما لا عذر فيه . و ما جمع في ما قيل فيه بين المتقابلات ، كسواد الليل في البيت الأول، هي التي صارت في البيت الثاني كبياض

---

[١] الذخيرة : ق ٢ م ١ ص ١٦٤ .

[٢] م ن : ص ١٦٨ .

[٣] الذخيرة : ق ٢ م ١ ص ١٧٠ .

[٤] قدامة بن جعفر : نقد الشعر : ص ١٩٥ .

[٥] الذخيرة : ق ٢ م ١ ص ١٨٣

الضحى. وليس في التناقض له منصرف إلى جهة من الجهات ؛لأن الأسود والأبيض طرفان متضادان ، وكل واحد منهما في غاية البعد عن الآخر.

ويومٍ عماسيٍّ بليل ذَعَرْتُهُ كما فاجأ الرعديدُ في الحرب باسلاً[1]

تشادي به ورْقُ الحمائم بالضحى بلابل يبعثن الأسى و البلابلا

ومن عيوب المعاني ، فساد التفسير في الوصف ، مثبتاً عجزه عن تداعي الصور، وعِيّه عن بهاء وصفها .

لو أن جريراً و الفرزدق انشِدَتْ لأدّى جريرٌ حقها والفرزدقُ[2]

ويشهد لابن زيدون بان شعره لا يرتقي إلى مستوى الشعر الخالد لكونه في قعر بحور الشعر. وسيأنف الرواة من ذكرها لسخفها وفحشها :

أأرقى إلى السَّبع الشّداد تخرصاً وأنىَّ بما في قعر سبعةِ أبحر[3]

إذا ما الرواةُ استنشدتها تبرقعت لها اوجهٌ من حشمةٍ و تغيرِّ

أما شعر المديح فقد جاء أكثره من ألفاظ المرادفات كالليل والنهار ، والصباح والضحى والنور ، والضخم والترهوك ، والشديد والصريم ، والحرب والهيجا والسهم ناهيك عن المباهاة بالإسلاف .

مقابل أطرافِ العمومةِ مُخْولٍ مقدسِ أعراقِ الأرومِ مطهر[4]

وقد يحتاج إلى الخشونة في مواضع ، مثل ذكر البسالة و النجدة و البأس والرهبة، وكان أحق المواضع التي يكون فيها عيباً الغزل ؛ لمنافرته تلك الأحوال وتباعده منها .

فتى تدَّري الهيجاءُ ارواقَها به على نِكلِ حَرْب لا يرى الدهر ناكلا[5]

ومن يشك ما أشكو إلى نَصَبَ السُّرى من الراحة استمرى السَّمومَ القواتِلا

ومما جاء في باب الحذف والقلب [1] قوله [2] :

---

(١) الذخيرة ق٢ م١ ص١٨٠ – ١٨١ .

(٢) الذخيرة : ن ص ١٨٠ .

(٣) الذخيرة : ق ٢ م ١ ص ١٧٣ .

(٤) الذخيرة : م ن ص١٧٣.

(٥) الذخيرة : م ن : ص١٨١ ومعنى نكل الحرب : قوي عليها. وانتظر اللسان مادة (نَكَل)

(١) انظر أبو حيان النحوي الأندلسي : المبدع في التصريف : ص ١٦٧ - ١٧٠

(٢) الذخيرة : ق ٢ م ١ ص ١٦٨ .

يضيقُ الفضا عن أن يكون لبانُه و تدنو الثريَّا انْ تَكونَ لَهُ سمكا

ولابد أن يقول (يدنو) وحدث خطأ في الكلام. كقوله في (عفواً) والصحيح والأجدر أن يقول (عافٍ) [٣].

يفاجيك عفواً منه جودُ بنانه بأغدق من صَوْب الغمامِ و أغزر[٤]

وهكذا جاء نقدنا أكثر إنصافاً وتحرياً للحقيقة .

نتائج البحث :

من الثابت بدرجة معقولة، إن ندرة المعلومات حول سيرة إبن حصن الذي عرفه ابن بسام تتناقض مع وفرة المعلومات حول أقرانه، علماً بأن هناك شكوكاً جديّة بشأن هوية علي بن غالب و يغض عن سيرته الذاتية كثير من المؤرخين. لذا أَفُلَ نجمه و لم يسطع بين الشعراء ؛ لإنطمار أخباره على الرغم من طول باعه في النظم و من مشاهير شعراء المعتضد بن عباد .

- حيثما جال بنا النظر في أشعار شاعرنا لا نقع إلا على غزل في مد حياته الطوال ، على الرغم من القدر الكبير الذي أنشأه في هذا الميدان من ميادين الشعر . تُعد من الرّقة بمكان و لعله في هذه المقطوعات لم يكن يقصد إلى الغزل النابع من وجدان عاشق بقدر ما كان يستهدف إلى العطايا و النوال من الممدوح .
- فلا بد أن تكون الصورة في مضامين الشعر المثبت لابن حصن والتي حددت حياته الماجنة ؛ والتي عبر عنها . فهو لم يكن ذا زاد ولا ذا رحل إذا لم يكن مشاركاً فيه عدوه ، لأنه نال منه. و لعلَّ هذا احد الأسباب لمصرع الشاعر و ضياع أثاره ، و لم نجد أية إشارة ولو في مصدر واحد تدلنا على سنة وفاته . لكننا استنتجناها حصراً بعد ٤٥٨ هـ للأحداث المدونة في شعره .

---

(٣) انظر المبدع في التصريف : ص ١٧٤ – أي على مثال (حذرٍ وخطلٍ ، وفطنٍ) في الصحيح فنقول في أسم الفاعل من (خاف ومال) على هذا الوزن (خوفٍ وميلٍ) ثم نقول تحركت الواو والياء ، وانفتح ما قبلها فقلبا ألفين فصارت (خافٍ و مالٍ) على مثال ما حدث في الفعل (خوفٍ و ميلٍ) هذا ما عليه المحققون من النحويين والأجدر(عافٍ) .

(٤) الذخيرة : ق٢ م١ ص١٧٢.

- اجمع المؤرخون على انه أديب بليغ و شاعر محسن من أهل اشبيلية و أبن زيدون شاعر طارئ عليها . تعرّض له وأساء إليه لذا كَنَّ له العداوة التي أودت بحياة شاعرنا و إنهاء شعره .
- نستطيع أن نطلق على ابن حصن (زيدون اشبيلية) لرأي ابن بسام[1]
- من خلال تقصي أخباره ، تجلّت حقيقة ابن حصن و أهدافه بدت سيرته غامضة لكونها تستدعي الوقوف و التأمل طويلاً ، يستند بها التشويه و الغموض ، ومما لا شك في مشاركة بعض الرواة المحرفين و المدسوسين في نقل أخباره . كذلك الحال في شعره الكثير فقد وقع هو الأخر في قبضة الأيدي العابثة التي لم تفلت منها سوى أشتات متناثرة ، و مبعثرة هنا وهناك من شعره الكثير الرائع الضائع ، والذي يعد الكثير منه من مفاخر الشعر الأندلسي في تصويره وتعبيره .
- و قد ظهر من التتبع أن كثيراً من القطع التي انتهت إلينا إن هي إلا أجزاء من قصائد مطولة ، وان قصائد برمتها ذهبت بذهاب الأمس الدابر!! ولعل مزيداً من التتبع يكشف عن بعض هذه القصائد .
- عنى بنظم الشعر في معظم الأغراض المطروقة في المشرق من مدح وتعريض، ووصف وغزل ، وخمر ، وغلمان وعبث ومجون مبتعداً عن الحكمة والزهد والرثاء ، وعن فني الموشح والزجل اللذين شاعا في عصره .
- ولم آل جهداً في التتبع والبحث اللذين أتاحا لنا تقديم هذه الإلمامة من سيرته وشعره على أن يكون الأساس ، لمن يحاول البناء عليه ، او الاستناد اليه؛ لإيماننا بوجود ديوان ضخم مخطوط للشاعر، الذي ميزّه الله بتلقي هبة من لدنه من المعرفة الحْدسيّة المدركة .
- وإن شعر شاعرنا الرائع الضائع الذي افُلَ نجمه وسطع كوكب خصمه ،لابدّ أن الحقه بكواكب عصره ، مدونةً ما تبقى من شعره في ملحق خاص إن شاءَ الله.

---

[1] انظر : ذ : ق ٢ م ١ ص ١٦٠ .

أهم المصادر والمراجع المعتمدة :

- القران الكريم .
- الأدب العربي في الأندلس : د. حسن جاد حسن وعبد المنعم خفاجة ، المطبعة المحمدية الأزهر.
- الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه : مصطفى الشكعة. دار العلم للملايين بيروت ط / ٤ - ١٩٧٩
- اشبيلية في القرن الخامس الهجري: د. صلاح خالص. دار الثقافة – بيروت لبنان ط / ١ لسنة ١٩٦٥.
- بدائع السلك في طبائع الملك : ابو عبد الله بن محمد الأزرق الأندلسي تحقيق د. محمد عبد الكريم . دار العربية للكتاب .
- البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس و المغرب : ابن عذارى المراكش نشرة ليفي بروفنال مطبعة بولس كتز باريس ١٩٣٠ م
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس : الضبي . تحقيق إبراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ط الأولى ١٩٨٩ .
- تاريخ الأدب العربي قسم المغرب والأندلس : عمر فروخ ج ٤ إلى أخر عصر ملوك الطوائف ، دار العلم للملايين _ بيروت / ط /١ ١٩٨١ .
- تاريخ الأدب العربي الأندلسي - عصر الطوائف والمرابطين.د.إحسان عباس/ بيروت : دار الثقافة ١٩٦٢م.
- التجديد في الأدب الأندلسي : د. باقر سماكة . الطبعة الأولى مطبعة الإيمان بغداد - ١٩٧١م.
- تاريخ الأدب الأندلسي : د. احمد هيكل / الطبعة الأولى القاهرة ١٩٥٨ .
- تاريخ الأدب العربي الأندلسي : د. إبراهيم أبو الخشب . ط١ دار الفكر العربي القاهرة . ١٩٦٦ .

* التكملة لكتاب الصلة : ابن الآبار (٦٥٨هـ) تحقيق إبراهيم الإبياري دار الكتاب المصري / القاهرة _ دار الكتاب اللبناني / بيروت . الطبعة الأولى ١٩٨٩.

- دراسات أندلسية : عبد الواحد ذنون طه . الطبعة الأولى بغداد ١٩٨٦ .
- ديوان زيدون : شرح و تحقيق علي عبد العظيم . مطبعة نهضة مصر/ القاهرة ١٩٧٧

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : علي بن سالم الشنتريني . تحقيق د. إحسان عباس الدار العربية للكتاب – ليبيا تونس الطبعة الثانية ١٩٧٨ .
- رايان المبرّزين و غايات المميزين : إبن سعيد الأندلسي . تحقيق د. النعمان عبد المتعال القاضي _ القاهرة ١٩٧٣م .
- زهر الآداب وثمر الألباب : إبراهيم بن علي القيرواني : شرح د. زكي مبارك الطبعة الأولى دار الجبل – بيروت .
- الشعر الأندلسي : غرسيا غومس بحث في خصائصه و تطوره . ترجمة د. حسين مؤنس الطبعة الثانية _ مكتبة القاهرة . النهضة المصرية _ ١٩٦٥. وط /٢ النشر ١٩٥٢.
- الشعر في ظل بني عباد : د. محمد مجيد السعيد - ساعدت وزارة التربية على نشره جامعة بغداد.
- شرح شذرات الذهب في معرفة كلام العرب : إبن هشام الأنصاري ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب . تأليف محمد محي الدين عبد الحميد.
- طوق الحمامة في الألفة والآلاف : ابن حزم الأندلسي : حققه وقدم له صلاح الدين القاسمي / دار بوسلامة ١٩٨٠
- الفن و مذاهبه في الشعر العربي : د. شوقي ضيف . دار المعارف مصر . الطبعة الرابعة لسنة ١٩٦٠.
- المبدع في التصريف : أبو حيان النحوي الأندلسي . تحقيق د. عبد الحميد السعيد طلب – مكتبة دار العروبة للنشر و التوزيع – الكويت الطبعة الأولى ١٩٨٢م.
- المرقصات والمطربات : نور الدين علي بن الوزير أبي عمران : الطبعة الثانية دار حمد ومحيو – القاهرة.
- معجم الأدباء ياقوت الحموي : المجلد السابع الطبعة الأخيرة دار إحياء التراث العربي . بيروت – لبنان . ١٩٣٨.
- مجمع الأمثال : الميداني أبو الفضل احمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري قدم له و علق عليه حسين زرزور / دار الكتاب – العلمية – بيروت لبنان ١٩٨٨.
- المغرب في حلى المغرب : أبن سعيد المغربي : حققه و علق عليه الدكتور شوقي ضيف . الطبعة الثالثة / دار المعارف / القاهرة.

- موسوعة شعراء الأندلس : محمد العريس : الطبعة الأولى لسنة ٢٠٠٥ دار يوسف لبنان – بيروت.
- الممتع في علم الشعر و عمله : عبد الكريم النهشلي القيرواني . تحقيق د.منجد الكعبي / الدار العربية للكتاب / ليبيا – تونس.
- معجم مفردات ألفاظ القران : العلامة الراغب الأصفهاني تحقيق نديم مرعشلي. مطبعة التقدم العربي . الطبعة الأولى ١٩٧٢.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ضياء الدين بن الأثير. تحقيق د. احمد الحوفي والدكتور بدوي طبانة . الطبعة الثانية منشورات دار الرفاعي/ الرياض.

المقتضب من كتاب تحفة القادم : أبن الآبار (٦٥٨هـ) تحقيق إبراهيم الابياري _ دار الكتاب المصري _ دار الكتاب اللبناني _ بيروت الطبعة الأولى - ١٩٨٩م.

- النثر الأندلسي في عصر ملوك الطوائف و المرابطين : د. حازم عبد الله خضر. منشورات وزارة الثقافة والأعلام/ ط١ ١٩٨٩ .
- نقد الشعر : قدامة بن جعفر أبو الفرج : تحقيق عبد المنعم خفاجة دار الكتب العلمية - بيروت .
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : الشيخ احمد بن المقّري التلمساني: تحقيق الدكتور إحسان عباس/ دار صادر بيروت الطبعة الجديدة - ٢٠٠٤م.
- كتاب التاريخ : عبد الملك بن حبيب المغربي (ت ٢٣٨هـ) وضع حواشيه سالم مصطفى البدري _ منشورات دار الكتب العلمية بيروت _ لبنان الطبعة الأولى لسنة ١٩٩٩.
- العبر و ديوان المبتدأ و الخبر : أبن خلدون _ دار الطباعة . الخديوية بولاق ١٢٨٤م.